واذا كنت اى يا ايها المريد السالك فى الطريق حاملا شيئا من الاشيا فادركك التعب واردت
الراحة اى لتستريح من تعبك بنزول الحمل عن ظهرك فتعدل بتشديد الدال المهملة اى تحول عن طريق الناس
اى من وسط الى جانبه ان امكن ذلك لئلا تؤذى المادة بوقوفك فى طريقهم ولا تضيق عليهم اى على
الناس المادين فى الطريق طريقهم المذكور واياك اى احذر حضور مجالس السماع من اى نوع
كان فى ابتدا امرك قبل بلوغك مبلغ الرجال لان السماع ينزل على ارض القلب ويجرى فى مجارى النفس
كالمطر ينزل على الارض الترابية فيسقيها اى ارض النفس التى لم تبلغ كما قلنا فينبت منه فيها الخبث
لانها امارة بالسوء بخلاف النفس الكاملة فانه ينبت منها الطيب من القول ولهذا اختلف
العلما فى مسئلة السماع وقد صنفنا فى ذلك رسالة سميناها كشف الالتباس فى مسئلة السماع
بين الناس واستوفينا فيها الكلام حلا وحرمة وكراهة ووقوفا على حسب مراتب الناس ودواير القلوب
ومشارب النفوس ومقامات الارواح فان اشار عليك شيخك المربى لك اى امرك بحضورها
اى مجالس السماع فاحضرها امتثالا لامره ولكن لا تسمع السماع اى لا تصغ اليه بقلبك ولا باذنك
ولا تلتفت الى نغماته لئلا ينزل قلبك من طور اجتهاده فى الله تعالى الى فترة شهوته بالنغمات المطربة
وهو نقص فى حق السالك واشتغل اى اشغل نفسك عن السماع بالذكر اى ذكر الله تعالى بالسر والعلانية
بحضور القلب والادب مع الله تعالى لانه عز وجل جليس من ذكره فانه صح وثبت فى الخبر الالهى اى الحديث
القدسى انه تعالى قال انا جليس من ذكرنى • والمعنى حاضر معه لان الذاكر زالت الغفلة عن قلبه بالذكر
فوجد الحق تعالى ظاهرا معه غير غايب عنه اذ محال ان يغيب الحق عن شى وانما العبد يغيب عن الحق بغفلته
عن ذكره ويحضر بين يديه بيقظته • فاذا ذكر الله تعالى وحده حاضرا فيكون جليسه من غير كيفية ولا
كمية ولا جهة ولا مكان ولا زمان ومن جالس من ذكره وهو ذو بصر يرى جليسه من غير شبهة والذى
لا يرى فهو اعمى ولا تزال يا ايها المريد تذكر الله تعالى على المشرب المذكور حتى يشتد امرك ويقوى قلبك
فى طريق الله تعالى فان سماعك قبل كمال نفسك من ذكرك لله تعالى اولى اى احق وانفع لك
من سماعك ولا سيما بدل ميلك الى قول القوال على حسب ما ينشده من الاقوال الموزونة التى
اخترعتها الشعرا بفصاحة السنتهم فتستعذب ذلك منهم فيشتغل بها فكرك ويتشتت بذلك
قلبك فتنسى ذكر الله تعالى الذى انت به فى سلوكك وتنقطع عنك الهمة العالية اى المراتب العالية
وقد بسط المصنف رضى الله عنه الكلام على ذلك فى كتابه روح القدس فى ترجمة سلمان الفارسى رضى الله عنه
منه قوله ويا حسرتا ويا اسفا كم مرة سمعت اية من كلام الله فثقلت على ذبحتها وكم دنة شعر سمعتها فاستعذ
بتها بقول القوال زخرف القول وغروره فاهتزوا قوم واقعدوا قول شا با شر هذا والله حسن فاقسم
بالله كاذبا • ولا يزال الشيطان يرقصنى كما يفعل صاحب القرد بقرده فاذا اخذ حاجته منى صفعنى
صفعة فاضجعنى الى الارض فاغطى ويخلى سبيلى ثم اقوم فاهنى وقد عزانى الملا الاعلى فى دينى
وما ملكنى من عقلى اترى هكذا حالة المومن لا والله بل كلام الله للمومن الذ واشوق اليه ما سماعه من الضلال

من فنون الشعر

للماء الزلال

للماء الزلال فاخاف واهله على نفسى وعلى من مقلى ان يثقل اسمه من ديوان الحق وان ممن قال تعالى فيهم
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
والى من قال فيهم ذلك بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا انا لله وانا اليه راجعون الى اخر
ما قال ما احسن قول الله تعالى اذ يقول وما علمناه الشعر وما ينبغى له فناهيك من خطبة لم يرضها النبى عليه السلام
وقال ان هو الا ذكر وقران مبين الا ما ينشد فى باب المحبة الالهية والنبوية والشوق اليهما لان حب الله تعالى
وحب رسوله عليه الصلاة والسلام فرض على كل مكلف من يرجح حب الله تعالى على غيره لانه الرب العظيم والمولى
الكريم لا اله غيره ولا معبود سواه فاذا انشد المنشد كلام اهل الله تعالى مما يقتضى حب الله
وحب رسوله وحب اوليائه وحب الصالحين من عباد الله ونحو ذلك مما يشوق الخاطر لطاعة الله
ويقوى الهمة فى السلوك لا باس على المريد من سماع ذلك كما يشير اليه المصنف قدس الله سره هنا وان كانت
النفس اى نفسك يا ايها المريد تهتز اى تتحرك عنده اى السماع الى الطرب النفسانى والبطر الشيطانى
وتورث اى تنتج لك الدعوى الباطلة عندك اى فى نفسك فلا ينبغى لك حضور السماع ولا التنصت
اليه لانه بهذا الاعتبار من اكبر القواطع عليك فان انشد القوال ما يذكرك الموت واحوال الاخرة وما يرد
اى يرجعك من حال غفلتك عن الله تعالى وامنك من عقابه الى حال يقظتك والخوف اى خوفك من الله
اذ الخوف من الله تعالى دليل على قوة ايمان العبد بحكم قوله تعالى وخافون ان كنتم مومنين وانه من جملة السابقين
الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما قال تعالى فمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى
وفى الحديث ورجل دعته امراة ذات جمال فابى وقال انى اخاف الله رب العالمين والقبض معطوف
على الخوف اى وما يرد لك عن هولك الى قبض صدرك عن التبسط فى الامور الدنيوية والانشراح اليها
قال تعالى ففروا الى الله والفار اليه تعالى لا يزال فى سفر ومن شان المسافر ان يكون مقبوضا عن التبسط والتوسع
فى الدنيا لاشتغاله باحوال السفر وفرحه بالاجتماع بمن هو مسافر اليه وقادم عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضى الله عنها ان اردت اللحوق بى فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة
الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه رواه الترمذى والحاكم عن عايشة وقال عليه الصلاة والسلام
لبعض صحابه ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه
رواه الامام احمد والترمذى عن عبد الله بن مغفل والتجفاف بكسر التاء المثناة الفوقية درع الفرس
تلبسه عند الحرب والمعنى هىء للفقر درعا من الصبر والجلد لان من احب الله ورسوله حماه الله تعالى
من الدنيا وتبسطاتها كما يحمى المريض من الطعام والشراب قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى
ليحمى عبده المومن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه الى غير ذلك
مما ورد فى ذم الدنيا والتعلق بها فاذا انقبض صدرك يا ايها المريد عنها بحبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى هو حب الله تعالى بسبب ما سمعته من القوال والترنم الحزن من اجل الله تعالى والبكا من خشية
الله عز وجل على ما فرطت فى جنب الله وضيعت به عمرك فيما مضى وذكرك باقوال الورود جهنم وغدا بها

Copyright @ King Saud University